5. جمع الكنوز في السماء

موعظة الجبل

متى 6: 19–34

نواصل استكشاف تعاليم يسوع، التي غالبًا ما تسمى عظة الجبل. عندما كان يسوع يتحدث إلى تلاميذه وأتباعه، كان ينير أرواح مستمعيه. كلماته لمست قلوبهم وقلوبنا أيضًا. إنه يحثنا على التركيز على الأشياء التي تدوم إلى الأبد — الأشياء الأبدية — بدلاً من الأشياء الدنيوية المؤقتة. واجه الناس في ذلك الوقت إغراءاتهم الخاصة؛ ففي الواقع، لم يكن لديهم الإنترنت أو التلفزيون أو العديد من المشتتات التي أفسدت شخصية الكثيرين اليوم. ومع ذلك، كان لديهم أشياء جذبت قلوبهم إلى ظلام دامس. أعتقد أنه لو استطاعوا بطريقة ما أن يروا المستقبل ويراقبوا حياتنا اليوم، بكل ممتلكات القرن الحادي والعشرين – حتى بين المؤمنين – لكانوا قد صُدموا. من المحتمل أن يجدوا حياتنا معقدة للغاية ومليئة بالعديد من الأشياء لدرجة أنه سيبدو لهم من غير المعقول أن الخطيئة أصبحت مقبولة في ثقافتنا. أتساءل كم منهم سيبادلون حياتهم إذا أُتيحت لهم الفرصة للعيش في القرن الحادي والعشرين.

الحياة الضائعة هي موت مبكر

أصبح الرئيس فرديناند ماركوس رئيسًا للفلبين في عام 1965، معترفًا بفضل زوجته إيميلدا باعتبارها الشخص الذي حسم الانتخابات لصالحه. كانت إيميلدا تحظى بإعجاب كبير من قبل العديد من الفقراء في البلاد، ربما لأنها كانت ملكة جمال في شبابها. عانت الفلبين من صعوبات اقتصادية شديدة بعد أن سرق حكومة ماركوس ما يقدر بـ 5–10 مليارات دولار من البلاد، محطمة الرقم القياسي العالمي في موسوعة غينيس لأكبر عملية سرقة حكومية. بعد احتجاجات جماهيرية في عام 1986، وافق فرديناند على التنحي عن منصب الرئاسة. سرعان ما هرب الزوجان إلى هاواي، حيث أمضيا سنوات في المنفى. تركت إيميلدا العديد من ممتلكاتها في قصر مالاكانانغ، مما دفع الصحافة إلى نشر تقارير مستفيضة عن خزانة ملابسها الضخمة. يُقال إن مجموعة أحذية إيميلدا بلغت 3000 زوج. كما تضمنت خزانة ملابسها 15 معطفًا من فرو المنك، و508 فستانًا، و888 حقيبة يد، وحمالة صدر مضادة للرصاص. العديد من أحذية إيميلدا معروضة الآن في المتحف الوطني الفلبيني في مانيلا. أتساءل كم من أولئك الذين اكتسبوا ثروة كبيرة يفكرون في حياتهم الضائعة ومساعيهم العقيمة. قال يوهان غوته: "الحياة الضائعة هي موت مبكر". أهم شيء يمكن للمرء أن يتركه وراءه هو التأثير الذي أحدثه في حياة الآخرين. كان هذا هو محور تركيز يسوع في عظة الجبل – إحداث تأثير على من حولك من خلال شخصيتك وعلاقتك بالله وعلاقاتك مع الآخرين.

في دراستنا الأخيرة لمتى 6: 1–18، درسنا تشجيع الرب لنا على تعظيم مكافآتنا في نهاية الزمان عندما يأتي حصاد الأرض (مرقس 4: 29؛ رؤيا 14: 15). في متى 6، الآيات 19–34، يواصل الرب هذا الموضوع، مؤكدًا على أنواع الأفعال التي يمكن أن تؤثر على خلودنا ومن حولنا. يمكن أن نركز على السعادة في هذه الحياة لدرجة أننا ننسى أن نخزن لرفاهيتنا الأبدية. السعي وراء السعادة هو قيمة أساسية للأمريكيين، ولكن هل يجب أن تضيع حياة الشخص في خدمة نفسه ومحاولة جعل نفسه "سعيدًا"؟ كم عدد الأحذية التي حصلت عليها إيميلدا قبل أن تشعر "بالسعادة"، إذا كانت قد شعرت بها أبدًا؟ هل يجب أن نسعى وراء الراحة المؤقتة في هذا العالم؟ أرى أن سعينا الحقيقي، خاصة إذا كنت من أتباع المسيح، هو أن نمجد الله — قال يسوع إن

علينا أن نفقد حياتنا الذاتية ونتبع مثاله. قال يسوع: "طعامي هو أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأكمل عمله (يوحنا 4:34). ما يؤكده الرب هو أن الرضا الحقيقي يأتي من عمل مشيئة الله . إذا كان هذا صحيحًا بالنسبة له، فكم بالأحرى بالنسبة لأولئك الذين يسيرون معه؟ لا ينبغي أن يكون هناك أي ندم لأبناء الله عندما يقتربون من سن الشيخوخة. لننظر أولاً إلى الآيات 19-21:

اكتنزوا كنوزًا في السماء

> 19 «لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض، حيث يفسدها السوس والحشرات، وحيث يقتحمها اللصوص ويسرقونها. 20 بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء، حيث لا يفسدها السوس والحشرات، وحيث لا يقتحمها اللصوص ويسرقونها. 21 لأنه حيث يكون كنزك، هناك يكون قلبك أيضاً (متى 6: 19-21).

الحياة هي خدمة الآخرين. طوبى للإنسان الذي لا يركز على الراحة المادية بل على مساعدة الناس في العثور على الخلاص والنمو في المسيح. الكنز الحقيقي هو الاستثمار في الوصول إلى الآخرين والتأثير عليهم من أجل الله. أصلي أن يكون لكل واحد منا أحباء في الأبدية يأتون ويشكروننا على الوصول إليهم. غالبًا ما تسرق الحياة الكنوز التي نجمعها في هذا العالم. في عصر العهد الجديد، كانت الملابس المصنوعة بدقة من بين الأشياء الثمينة. كانت هذه الملابس تدل على المكانة الاجتماعية ويمكن أن تثير الحسد. كان رداء بابلي جميل هو ما دفع عاخان إلى الخطيئة في سقوط أريحا (يشوع 7:21)؛ وقد رُجم حتى الموت بسبب عصيانه لله. كما أن الرغبة في الفضة والملابس الفاخرة دفعت خادم إليشع إلى الخطيئة والإصابة بالبرص (2 ملوك 5:22). استخدم الرب استعارة العث الذي يمكن أن يتلف الملابس باهظة الثمن المخزنة لمناسبة خاصة.

في عصر العهد الجديد، لم يكن من الشائع تخزين الفضة والذهب في البنك؛ بل كان يتم إخفاؤها ودفنها في صندوق آمن بعيدًا عن المدينة. ومع ذلك، كان أولئك الذين يشتبهون في أن شخصًا ما يمتلك فضة وذهبًا يراقبونه ثم يحفرون لاحقًا، كما في حالة مثل الكنز المخبأ. عندما لم تكن المنازل متينة من الناحية الهيكلية كما هي الآن، كان اللصوص يحفرون أيضًا تحت جدران منزل رجل ثري ويسرقون ثروته أثناء غيابه. نصحنا يسوع بأن نخزن الكنز الذي لا يمكن لأحد أن يسرقه، والذي لا يمكن أن يفسد. أتساءل عما إذا كانت إيميلدا سعيدة بحياتها بينما كان شعبها يعاني من فقر مدقع. يقال إن العديد من أحذيتها البالغ عددها 3000 حذاء تعفنت بسبب تسرب المياه من السقف بعد أن تم تخزينها في صناديق أحذية في المتحف الوطني. طوبى للرجل الذي خزن وقته وطاقته ومواهبه ومواهبه وأمواله في أشياء ستكافأ في السماء. قال يسوع إن قلوبنا تتبع قيمنا واستثماراتنا في هذا العالم (آية 21). حيث يكون كنزنا، هناك تركز قلوبنا. ما تعتبره "كنزًا" يظهر الحالة الحالية لشخصيتك الداخلية، وشخصيتك. علينا أن نفهم أن ما يسرق قلوبنا ليس الأشياء، بل حب الأشياء، والسعي وراء ما لا يمكن أن يرضينا حقًا. لا يتعلق الأمر بعدد الممتلكات التي نملكها، بل إن كنوزنا تميل إلى امتلاكنا.

ما الذي تعتبره كنوزًا أبدية يمكن للمرء أن يأخذها معه عندما يغادر هذه الحياة؟

ما تلاحظه يشكل نظرتك للعالم

ينقل الرب الآن تركيزه من القلب إلى ما تسمح لعينيك برؤيته – كيف تنظر إلى الحياة في هذا النظام العالمي الشرير الذي نعيش فيه. هل تنظر إلى الحياة مع وضع الأبدية في اعتبارك، أم أنك مقتنع بأنه لا توجد حياة بعد الموت؟ تؤثر نظرتك للعالم على حياتك. هل أنت من يتحكم في حياتك، أم أن الله هو الذي يجلس على عرش حياتك؟ هكذا عبر يسوع عن ذلك:

> [22] "العين هي مصباح الجسد. إذا كانت عيناك سليمتين، فسيكون جسدك كله مضيئًا. [23] ولكن إذا كانت عيناك غير سليمة، فسيكون جسدك كله مظلماً. فإذا كان النور الذي فيك ظلمة، فكم تكون تلك الظلمة عظيمة! [24] "لا أحد يستطيع أن يخدم سيدين. إما أن تكره أحدهما وتحب الآخر، أو تلتزم بأحدهما وتحتقر الآخر. لا يمكنك أن تخدم الله والمال معاً (متى 6: 22-24).

عندما تركت الصيد التجاري لأتبع الرب بكل قلبي، بدأت عملي الخاص بتنظيف النوافذ لإعالة أسرتي. أعطاني ذلك الحرية في إدارة وقتي لإنشاء الكنائس. كان الناس يروونني أنظف نوافذ جيرانهم فيخرجون ليطلبوا مني تنظيف نوافذهم أيضاً. كانوا يتفاجأون من كمية الضوء التي تدخل منازلهم بمجرد تنظيف نوافذهم. العيون هي نوافذ الروح، وهي الأداة التي تسمح بدخول الضوء إلى داخل الإنسان. بعض الناس يرفضون فتح ستائر نوافذهم. يفضلون الظلام ويتحكمون في كمية الضوء الكتابي الذي يسمحون بدخوله، وأحياناً يرفضون سماع أي شيء يتحدى نظرتهم للعالم. دعوا النور يدخل، وسيمتلئ الجسد كله بالنور. يمكن أن تتشوه نوافذنا بسبب ما نراه من خلالها. في زمن يسوع، شوهت التحيزات ضد السامريين والأمميين نظرة اليهود إلى الآخرين. يمكننا أيضًا أن نسمح للتحيزات أن تشوش نظرتنا إلى الآخرين. من أمثلة العيون غير السليمة الغيرة من الآخرين والغطرسة في الاعتقاد بأننا أكثر أهمية من الآخرين.

غالبًا ما يكون مقدار الضوء أو الظلام الذي نسمح بدخوله إلى أرواحنا أحد أول المجالات التي يستهدفها الشرير. يحثنا العدو على التفكير في أشياء غير صحية لأرواحنا، والتي يجب أن تدق ناقوس الخطر في قلوبنا إذا كنا يقظين روحيًا. يختلف الهجوم من شخص لآخر. ما يجذب نظرة ثانية لشخص ما قد لا يؤثر على شخص آخر. على سبيل المثال، أنا لا أنظر مرة ثانية إلى الأحذية التي يرتديها شخص ما، ولكن من الواضح أن إيميلدا ماركوس كانت تقدر مثل هذه الأشياء كثيرًا. غالبًا ما تبدأ الإغراءات بأشياء صغيرة، ثم تكتسب زخمًا تدريجيًا حتى تصبح نوافذ العيون ستائر تحجب الضوء.

عندما نرفض أن نسمح للضوء أن يضيء قلوبنا، تصبح أعيننا مظلمة، تمامًا مثل قلوبنا. قال يسوع: "ولكن إذا كانت عيناك غير صحية، فسيكون جسدك كله مظلمًا. فإذا كان النور الذي فيك ظلامًا، فكم يكون ذلك الظلام عظيمًا!" (آية 23). يذكر مقال نشرته الأكاديمية الأمريكية لطب العيون في عام 2020 قائمة بـ 20 مشكلة صحية تم اكتشافها خلال الفحوصات الروتينية للعين، بما في ذلك أمراض القلب والسكتة الدماغية وأنواع مختلفة من السرطان والسكري وتسمم الأدوية ونقص الفيتامينات والمعادن. يوضح المقال أن عينيك هما نافذتان على الحالة النشطة للأوعية الدموية والأعصاب والأنسجة الضامة في جميع أنحاء جسمك. غالبًا ما تكون المشاكل التي يتم تحديدها في العين هي العلامات الأولى للمرض في أماكن أخرى.

هل يمكن رؤية الشر في عيون الإنسان؟ على الرغم من أننا نحاول ألا نحكم على الآخرين بناءً على المظهر، إلا أنه في بعض الأحيان يمكن التعرف على الشر روحياً. لاحظ بعض المحاورين، عند التحدث إلى قتلة أو قتلة متسلسلين، نظرة فاترة أو بلا

حياة في عيونهم. غالباً ما يصف الأشخاص الذين يقابلونهم البرودة وحتى القشعريرة أثناء اللقاء. من أين يأتي هذا؟ إنه شهادة قوية على أن الشر حقيقي.

لو كان بإمكاننا إجراء مقابلة مع الرجل المسمى ليجيون في إنجيل مرقس، الفصل الخامس، الذي استعاد عقله بعد طرد الشيطان منه، أتساءل ماذا كان سيخبرنا عن حالته السابقة وكيف انتهى به الأمر إلى ذلك. على الأرجح، كان سيقول إنها حالة أصابته تدريجيًا من خلال الخطايا المتزايدة التي سمح بها. أعطِ العدو شبرًا، وسيأخذ ذراعًا؛ أعطه ذراعًا، وسيريد ميلًا. لا توفر الخطيئة سوى متعة مؤقتة، تليها الذنب والندم والإدانة. هذه أمثلة متطرفة أذكرها هنا، لكنني أطرحها لتسليط الضوء على أن الخير والشر حقيقيان وموجودان في العالم من حولنا، ومن الحكمة ألا تدع الخطيئة تدخل باب حياتك.

ما نكرس أنفسنا له لن يؤثر فقط على تصوراتنا، بل سيشكل أيضًا شخصيتنا والأشخاص الذين نصبحهم. لا يمكن للعدو أن ينجح إلا إذا أعطيناه موافقتنا. كن حذرًا بشأن ما توافق عليه. تعلم أن تفتح عينيك تمامًا على نور الحياة – ابحث عن المسيح وبره. استخدم يسوع تشبيه السيدين. إنه لا يشير إلى رئيسين في وظيفتين مختلفتين؛ إنه يتحدث عن العبيد في زمن العهد الجديد. إذا كنت عبدًا، فأنت تنتمي بالكامل إلى سيد واحد وتفعل كل ما يطلبه سيدك. إذا كان الشخص يعيش من أجل المال والمكانة العالية، فإن الثروة تصبح سيدًا قاسيًا، وغالبًا ما يتبع ذلك ضغط لا نهاية له بسبب خوفه من فقدان ممتلكاته.

وفقًا لربنا هنا، فإن هذه الأشياء الدنيوية والمادية تميل إلى أن تصبح آلهة لنا. نحن نخدمها ونحبها. قلوبنا مأسورة بها، ونحن في خدمتها. ما هي هذه الأشياء؟ إنها الأشياء ذاتها التي أعطاها الله، في لطفه، للإنسان لكي تخدمه ويتمتع بالحياة أثناء وجوده في هذا العالم... يا لها من مأساة؛ إنه ينحني ويعبد في معبد الأشياء التي من المفترض أن تكون في خدمته. الأشياء التي من المفترض أن تخدمه أصبحت سيده. يحذرنا يسوع بشكل قاطع من خدمة سيدين. لا يمكنك أن تحب الله وكذلك المال أو كنوز هذا العالم (آية 24).

لا تقلق

> 25 «لذلك أقول لكم: لا تقلقوا على حياتكم، ماذا ستأكلون أو تشربون؛ ولا على أجسادكم، ماذا ستلبسون. أليست الحياة أكثر من الطعام، والجسد أكثر من الملابس؟ 26 انظروا إلى طيور السماء؛ إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تخزن في مخازن، و ، ومع ذلك يطعمها أبوك السماوي. ألا أنتم أكثر قيمة منها بكثير؟ (27) هل يستطيع أحد منكم أن يضيف ساعة واحدة إلى عمره بالقلق؟ (متى 6:25-27).

ما الذي يقلقك أكثر؟ كيف يمكن أن يساعدك فهمك لمحبة الله ورعايته في تقليل هذا القلق؟

السلام الحقيقي في داخلك هو معرفة من أنت ومن يملكك. أفضل علاج للقلق والاضطراب هو أن تلقِ كل همومك على المسيح، مع فهم عميق أنه يهتم بك. عندما نعلم أن الرب يسوع يملكنا ونفهم الثروات الهائلة التي أعطيت لنا في المسيح، فهذه هي الطريقة الأكثر فعالية لمكافحة القلق وطرد الاضطراب والخوف من أذهاننا.

28 «ولماذا تقلقون بشأن الملابس؟ انظروا كيف تنمو زهور الحقل. إنها لا تعمل ولا تغزل. 29 ومع ذلك أقول لكم إن سليمان في كل عظمته لم يلبس مثل واحدة من هذه. (30) إذا كان الله يلبس عشب الحقل، الذي هو اليوم هنا وغداً يُلقى في النار، أفلا يلبسكم أنتم أيها القليلو الإيمان؟ (31) فلا تقلقوا قائلين: «ماذا نأكل؟» أو «ماذا نشرب؟» أو «ماذا نلبس؟» (32) لأن الوثنيين يطلبون كل هذه الأشياء، وأبوك السماوي يعلم أنكم تحتاجون إليها. (33) ولكن اطلبوا أولاً ملكوته وبره، وهذه كلها ستُضاف لكم. (34) فلا تقلقوا من الغد، لأن الغد يقلق من نفسه. لكل يوم كفايته من همه (متى 6: 28-34).

عندما تركز كنوزنا – ممتلكاتنا القيمة في هذه الحياة – فقط على مقدار ما يمكننا جمعه، فإن التوتر والخوف والقلق يمكن أن يصيب أرواحنا الأبدية. كان هناك وقت في حياتي، قبل أن أصبح مسيحياً، كان كل ما أردته هو أن يكون لي منزل لائق وعائلة. عندما دخل الرب في حياتي، تغير كل شيء. أصبحت قلقًا على أولئك الذين لا يعرفون الله الذي غير حياتي. عندما بلغت 21 عامًا، حظيت بامتلاك قارب صيد تجاري خاص بي، ومنزل، وسيارة جميلة، ودراجة نارية، وحساب مصرفي كبير. أعتقد أن الناس كانوا يحسدونني ويريدون ما أملك، لكنني لم أكن راضياً حقًا. عندما واجهت التحدي بترك مهنة الصيد واتباع يسوع، بدأت أتساءل: ماذا سأفعل؟ كيف سأعيل نفسي؟ ماذا سأرتدي؟ كيف سأدفع الرهن العقاري؟ هذه هي أنواع المخاوف التي يمكن أن تراود أي شخص وتجلب الخوف والقلق والاضطراب إلى الحياة، كما حدث لي. في هذه المرحلة من حياتي، أشكر الله لأنني تخليت عن قارب الصيد الخاص بي، ومنزلي، وصديقتي، ودراجتي النارية، واخترت اتباع المسيح للعمل في حصاده.

بطريقة ما، لا أعتقد أن الرب كان يرتدي أحذية أرماني أو أردية مزخرفة غنية في عصره. يستخدم الرب مثال الزهور البرية على سفح التل بجانب الحشد ليظهر أن سليمان لم يكن يرتدي ملابس أفضل من زهور الحقل. لم يغزلوا الصوف أو القطن ليصنعوا جمالهم؛ لم يجهدوا أنفسهم أو يضغطوا على أنفسهم في نموهم. القلق يمكن أن يستنزف أملنا، لكن يجب أن نذكر أنفسنا بأن الله قد رأى النهاية منذ البداية. إنه ينظر إلى كل واحد منا في اللحظة الحالية، ويعرف القرارات التي نتخذها، وقادر على تغيير مستقبلنا وفقًا لذلك. لذا، لا تدع اختياراتك تعيق ما يدعوك الله للقيام به في المستقبل. الله قادر تمامًا على توفير احتياجاتك واحتياجاتي. إنه موجود بالفعل في المستقبل مع ما يوفره لك مما دعاك للقيام به.

كان والدي أحد أشهر وأحب الصيادين التجاريين على الساحل الشرقي لإنجلترا. كان اسم قاربه الأول "لماذا تقلق"، وهو اسم يعكس نظرته للحياة لأنه لم يكن يبدو أن هناك ما يزعجه — كان دائمًا يفعل أشياء لا يجرؤ الصيادون الآخرون على فعلها. هل أردت يومًا أن تكون مثل والدك؟ للأسف، لا يستطيع بعضنا أن يتخذ آباءنا قدوة له. لم يكن والدي كاملاً، ولا أحد آخر كذلك، لكنه ترك لي إرثًا من العيش دون قلق والثقة بأن كل شيء سيكون على ما يرام. الحمد لله على يسوع، الذي أظهر لنا طريقة للعيش دون خوف والمضي قدمًا بالإيمان.

كيف نضع ملكوت الله في مقدمة أولوياتنا في خياراتنا اليومية؟ كيف يمكن أن يساعدنا ذلك على ألا نقلق بشأن الغد؟

في بداية دراستنا، سألنا: ما هي الكنوز الأبدية التي يمكن للمرء أن يأخذها معه عندما يغادر هذه الحياة؟ دعونا نناقش بعض الإجابات على هذا السؤال.

1) كلمة الله، التي خزنّاها في قلوبنا.

2) الأشخاص الذين شهدنا لهم واستخدمناهم للتأثير عليهم في علاقتهم مع المسيح.

3) محبة الله.

4) الأعمال الصالحة التي قدّر الله لنا أن نقوم بها. ("لأننا نحن عمله، مخلوقون في المسيح يسوع لأعمال صالحة، أعدها الله مسبقًا لكي نسلك فيها." (أفسس 2:10).

5) المكافآت الروحية الموعودة للمؤمن – "ما لم تره عين، ولم تسمعه أذن، ولم يخطر على قلب بشر، ما أعده الله للذين يحبونه" (1 كورنثوس 2: 9).

لنتأمل في هذه الأفكار عن الكنوز الأبدية ولندعها تتردد في أذهاننا. في المقطع أعلاه، يخبرنا الرسول بولس أنه حتى في أحلامنا الجامحة، لا يمكننا أن نتخيل ما ينتظر أولئك الذين يحبون الله في الأبدية.

هل الأرقام التي تراها كثيرًا تذكرك بشيء ما؟ على سبيل المثال، في الصباح، غالبًا ما أستيقظ لأرى الساعة بجانب سريري، والتي تظهر 6:33. على الفور، تتذكر أفكاري متى 6:33، تذكيرًا خلال مسيرتي مع المسيح بأن "اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذه كلها ستُضاف لكم" (متى 6:33). صلاحي الختامية هي أن يصبح هذا عادة في حياتك – أن تطلب أولاً أن يتم ملكوت الله في حياتك وفي حياة من حولك.

كيث توماس
الموقع الإلكتروني: www.groupbiblestudy.com
يوتيوب: https://www.youtube.com/@keiththomas7/videos
البريد الإلكتروني: keiththomas@groupbiblestudy.com